البنيه وتندفع به الضروره والحاجه وذلك يختلف باختلاف الاشخاص في الصحه والمرض
وتقدم العوايد الرديه في الشهوات وتعلق الخيرات والاكتفا بما تيسر والحاجه قد تكون دنيويه
وقد تكون دينيه كاحتياج الانسان لما يستعين به على طلب العلم وحفظه من الاطعمه
الموافقه لحاله مما لو اكل غيره لتشوش عليه حاله فتحصيله له لهذه المنفعه الدينيه
لا تخرجه عن حد القناعه بخلاف ما لو كان اخذه لمحض الشهوه والتنعم بالدنيا وكذلك
اذا دعا الشرع للبس الثياب البيض النفيسه للاعياد والجمع ومجامع المسلمين فلبسه
وطلبه لهذه النيه لا تخرجه عن حد القناعه في اللباس لانه لولا دعا الشرع اليه لما
فعله فاذا تقرر ذلك وعلم ان القناعه هي الاكتفا بما تيسر من الطعام واللباس باختلاف الاحوال
على حسب دفع الضروره والحاجه كما تقدم فنقول القناعه لا تختص بهذا بل يكون القناعه
في المنام والكلام وغير ذلك مما يحتاج اليه الانسان ويدل على ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم
في الخبر الصحيح من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه والذي لا يعنيه هو الذي لا حاجه له به
في دينه ولا ضروره له في دنياه وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم في الخبر الصحيح قد افلح من اسلم
وكان قوته كفافا وقنعه الله وقوله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل رزق ال محمد كفافا
اقتنا ولا اسرافا وفي روايه رزق ال محمد قوتا واما ثمرات القناعه فمما لا تحصى
وايسرها السلامه من الحقوق التي تلحقه بالمطالبه لما عنده من الفضول فيما يفعل ويقول
وفي الاخره السلامه من طول الحساب ورجوعه سريعا الى دار المآب قال الامام رضي الله عنه
انا ابو الحسن الاهوازي رحمه الله قال انا احمد بن عبيد البصري قال انا عبد الله بن ابي القرشي
قال ثنا ابو الربيع الزهراني قال ثنا اسمعيل بن زكريا عن ابي رجا عن برد بن سنان عن
مكحول عن واثلة بن الاسقع عن ابي هريره رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم كن ورعا تكن اعبد الناس وكن قنعا تكن اشكر الناس واحب للناس ما تحب لنفسك
تكن مومنا واحسن مجاوره من جاورك تكن مسلما واقل الضحك فان كثرته تميت القلب
قال الشارح رضي الله عنه ومن اوضح الاسئله من هذا الحديث قوله عليه السلام وكن قنعا
تكن اشكر الناس فان القنع اي من قنع عليه بما راه نعمة وفيه كفايه فتكثر نعم الله تعالى عليه
ويكثر شكره لها بخلاف الشره لانه ضد القناعه الشره فانه لا يرى من النعم الا العظيم
فيقل شكره لقلة معرفته بالنعم واما كونه ورعا يكن اعبد الناس فان الورع يجتنب ما نهي
شرعا فهو يجتنب الحرام وترك الواجب وارتكاب المكروه وتضييع المندوب وان
ارتفعت درجته فيجتنب تضييع العمر في البطالات والتلذذ بالاتساع في المباحات فبهذا
الاعتبار يكون اعبد الناس واما محبته للناس ما يحبه لنفسه فهي من اشرف الاخلاق وكمال
الاخوه في الدين ولقد حكي عن بعضهم انه قال اني لاستغفر الله منذ كذا وكذا سنه من قولي

الحمد

الحمد لله قيل له وكيف ذلك قال وقع حريق بالبصره فاخبرت ان دكاني سلمت فقلت الحمد لله
فكلما تفكرت في كوني لم اغتم لما اصاب المسلمين وغلب على ظني سلامه دكاني وانا استغفر
الله من تلك الحال بل كان حقي ان احب لهم ما احب لنفسي من السلامه واغتم لهم لما اصابهم
واما حسن المجاوره لمن جاوره ويكون مسلما فان المسلم لا يوذي جاره والمسلم من سلم
الناس من لسانه ويده ممن هو بعيد فكيف بالجار القريب وقد قال عليه السلام اوصاني
جبريل بالجار حتى ظننت انه يورثه واما كثره الضحك فانه يميت القلب صحيح لان القلب
انما يموت بتوالي الغفله عليه عن امر الاخره وعن معرفه الله تعالى وطاعته وما خلق له
كما قال تعالى او من كان ميتا فاحييناه فجعل الكفر والغفله عن الله تعالى موتا وجعل الايمان
والمعرفه بالله تعالى وطاعته حياه ومتى توالت على القلب الغفله تاسرع ذلك به
الى الممات وربما عسر عليه التدارك ان توالى ذلك عليه وخشي عليه القران نعوذ بالله
تعالى من خاتمه الاشقيا عند الممات قال الامام رضي الله عنه وقيل الفقرا اموات الا
من احياه الله سبحانه بعز القناعه قال الشارح رضي الله عنه يعني بالفقرا المحبين
للدنيا المتكالبين عليها وهي بعيده عنهم اموات القلوب بحبها عن ذكر الاخره الا من احياه
الله تعالى بعز القناعه ورضيت نفسه بما يسره الله تعالى من القوت فتفرغ لما
خلق له من العلم والعمل فهذه حياه الفقير من موت الغفله قال الامام رضي الله
عنه وقال بشر الحافي القناعه ملك لا يسكن الا في قلب مومن قال الشارح رضي الله عنه
ووجهه والله اعلم ان المومن [illegible] الدنيا وزوالها وان كثرتها تجر الى حساب وعذاب
فمتى قوي ايمانه اعرض عنها وقنع باليسير من حطامها على حسب ضرورته وحاجته وقد
روي ان اعرابيا اتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو مشرك فامر ان تحلب له اللبن ليشربه فشرب
حلاب سبع شياه او نحوها ثم اسلم فحلب له بعد ذلك شاة ثم لم يستتم الثانيه فتعجب
الناس من ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم المومن يشرب في معا واحد والكافر في سبع امعا
ومحمل ذلك والله اعلم ان الكافر غافل عن الاخره والاستعداد لها مشتغل بشهواته شديد
الرغبه في لذاته بخلاف المومن فانه عارف بما خلق له وان الدنيا انما هي دار تزود والاخره
دار الاستيطان فهو ياخذ من الدنيا ما يستعين به خاصه ويعرض عن فضولها ولما
قضيه هذا الذي اسلم فيكون ذلك ببركه النبي صلى الله عليه وسلم اراه الله بركه الايمان
ليرغب فيه والله اعلم قال الامام رضي الله عنه سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول
سمعت عبد الله بن محمد الشعراني يقول سمعت اسحق بن ابراهيم يقول ابي حسان الانماطي
رحمه الله يقول سمعت احمد بن ابي الحواري يقول سمعت ابا سليمان الداراني يقول القناعه
من الرضى بمنزله الورع من الزهد هذا اول الرضى وهذا اول الزهد قال الشارح رضي الله عنه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 